

الامراض نشأ عنها مالا تحمد عقباه ، وترتخي عضلات الشرج حتى قد يسهل نزول البراز وغيره بغير ارادة الانسان ، وهو مفسد للاخلاق ومبيد للشهامة والرجولية ، وقاض على الآداب كافة ، وما انعمت فيها أمة الا انحطت وتدهورت لتخت رباطها وذهاب نجاتهم ومروءتهم وهمتهم ، فلا تصالح بعد ذلك لمقاومة احدائها فيقبلون عليها وتبيد شيئا فشيئا ، زد على هذا ان الرجال المنغمسين في تلك الشهوة الدنيئة يقل ميلهم إلى النساء كثيرا فيقل عدد الامة فتضعف أيضا من هذه الوجهة ، نعم ان اللواط أخف ضررا من الزنا من وجهة واحدة اجتماعية وهي انه لا تضيق بسببه الانساب ولا توجد به القعاء ، فهو أقل بذلك اضاءة لحقوق العباد والاولاد . أما تحريمه فيكفي في بيانه ما ورد في القرآن الشريف في قصة لوط ، وأما حده فقد ورد فيه قوله تعالى على أصح التفاسير ( واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ) الآية فلولي الأمر أن يؤذي أهل اللواط بما تنفق عليه الامة من العقاب الرادع لاهل هذه الطائفة المنقررة الدنيئة

وقد أجمعت الامم على استقباح هذه الشهوة البيمية حتى سماها الانجليز

« الرذيلة المغيرة للطبيعة » [ Unnatural Vice ]

## سن الزواج بالفتيات

كُتبت مقالة بهذا العنوان حينما أراد أحد المحامين المصريين ( زكريا بك نامق ) أن يطلب من الحكومة سن قانون يحدد فيه سن الزواج للبنات بالسنة السادسة عشرة ، ولاشتمال هذه المقالة على عدة فوائد تناسب الفصول السابقة في الكلام على الجهاز التناسلي أردت اثباتها هنا لافادة قراء محاضراتي هذه . وقد أنصف هذا المحامي الفاضل فكف عن اقتراحه هذا بعد ظهور مقالتي هذه في الجرائد ومقالات غيري من أفاضل الاطباء والفقهاء و [ سحبه ] بعد أن قدمه للجمعية التشريعية

وهاك نص مقالتي كما نشرت في عدد ١٠٩٥٦ من جريدة الاهرام الصادر يوم

الخميس ١٢ مارس سنة ١٩١٤ - ١٥ ربيع الآخر سنة ١٣٣٣ : -

لما لهذا الموضوع من العلاقة الكبرى بالشرعية الاسلامية الفراء وبالمسائل

العلمية والاجتماعية والقانونية أردت أن أحصه تمحيصاً ، وأحرر مسأله تحريراً ، ليصل حكماً فيه الى نتيجة نافعة للامة مبنية على أساس متين من البحث والنقد حتى لا يكون مبنياً على التسرع وحب التقليد فأقول :

من المعلوم أن سن البلوغ يختلف باختلاف حرارة الجو والبيئة والوراثة . ففي الهند مثلاً كثيراً ما تبلغ الفتاة في السنة التاسعة من عمرها ، ولكن في البلاد الباردة كأنجلترا تجد أن سن البلوغ هو من ١٤ - ١٦ سنة ، وفي البلاد التي هي أشد برداً منها يحصل البلوغ في السنة السابعة عشرة أو الثامنة عشرة . أما في مصر فالغالب أن يكون في السنة الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ، وذلك في مثل مديرية الجزيرة لافي مثل مديرية اصوان . والبيئة أيضاً تؤثر في زمن الحيض ، فانك ترى ان الفتيات اللاتي يكثرن من الاختلاط بالشبان يسرع مجيء الحيض اليهن ، وكذلك اللاتي يكثرن من قراءة الروايات الغرامية ونحوها ومشاهدة تمثيلها ، أما الوراثة فهي تؤثر أيضاً في قرب زمن البلوغ فاذا بلغت الام وهي صغيرة جداً كانت ابنتها مثلها في ذلك

وفي سن البلوغ يكبر الحوض ويظهر شعر العانة وتكبر أعضاء التناسل والثديان وتستعد المرأة للقيام بوظيفتها التناسلية التي خلقت لاجلها . وقد اتفقت كلمة علماء التشريح على أن نمو عظام الحوض الذي من شأنه أن يؤثر في سعة أقطاره يتم في زمن البلوغ أو بعده بقليل ، وذلك لا ينافي أن التحام عظام الحوض لا يتم الا في نحو الخامسة والعشرين غالباً ، واذا حملت المرأة لانت مفاصل حوضها وتمددت ، لا فرق في ذلك بين الصغيرة والكبيرة ، وانما اذا تأخرت المرأة في الزواج يبست عضلات العجان والرحم ، وربما نشأ عن ذلك اجهاض أو عسر في الولادة بسبب عسر تمدد هذه الأجزاء التي تفقد مرونتها الطبيعية كلما كبرت البنت ، ويغلب العقم أيضاً فيمن يتأخرون عن الزواج

وقد وجد بعض الباحثين مثل ( بروس ودنلوب ) في بلاد الحبشة والبنغال أمهات لا يزيد عمر احداهن عن احدى عشرة سنة ، وكذلك وجد في أوربة ( وان كان ذلك قليلاً ) أمهات ولدن أولاداً أصحاء في السنة الثالثة عشرة من

عمرهن حتى وجدوا بنتا حاملا في سويسرة في السنة التاسعة ، وظهور الحيض في هذه السنة ليس نادرا في أوربة كما تقول كتبهم

لذلك كله ولغيره اعتبرت الشريعة الانكليزية مثلا ان السن القانونية للزواج « عندهم » هو ١٤ للذكور و١٢ للاناث، أما زواج الاطفال القاصرين فتعتبره صحيحا بشرط أن لا يبدو من الطرفين اذا وصلا الى سن البلوغ طعن في العقد السابق (راجع صفحة ٥٦ من كتاب أصول الطب الشرعي لمؤلفيه جاي وفرير الانكليزيين) فن أعجب العجائب بمد ذلك ان يقوم بعضنا في هذه الايام ويطلب تضيق شريعتنا الاسلامية الفراء بما لم يفعله الانكليزي في بلادهم الباردة وهم أرقى منا بكثير في سائر شؤونهم العلمية والمدنية والاجتماعية !!

أما زعم هؤلاء المضيقيين أن الفتاة اذا تزوجت قبل تمام نموها وقف هذا النمو فهو غير صحيح، بل تكذبه المشاهدة العامة، فان الحمل لاشك يسرع في تمام نمو الجسم كله، ولذلك نجد الفتاة بعد الولادة يكبر جسمها بأسرع من الفتاة التي لم تزوج. أما دعوى أن الفتاة اذا حملت وهي صغيرة ضعف جسمها عما اذا حملت وهي كبيرة فهي غير مسلمة ولا يمكن اثباتها اثباتا قطعيا وإنما هي دعوى يرددها بعض الأطباء تقليدا لبعض بلا بحث ولا تمحيص، فان الفتاة الكبيرة تكون ليس أعضائها أكثر عرضة للعقم وللأجهاض أو عسر الولادة من الفتاة الصغيرة - كما سبق - ولا يخفى ما ينشأ عن الأجهاض وعسر الولادة من المضاعفات المرضية كفقير الدم الشديد بسبب النزف الرحمي والنزقات العجانية وما يتبعها كالتواصير وسقوط المهبل أو الرحم وغير ذلك، بل ربما قضت المرأة نجبتها في الأجهاض أو الولادة العسرة. نعم ان الطفل المولود من الفتاة الصغيرة يكون في أول الامر أصغر جرما من الذي ولد من الفتاة الكبيرة، ولكنه لا يكون أقل صحة منه، وصغر حجمه هذا لا يلبث طويلا بل يزول شيئا فشيئا مدة التربية. أما علم الوالدة بتربية الطفل فذلك يتوقف على مقدار ما اكنسبته في هذا الموضوع ودرجة صلاحيته وسهولة تلقيه لها أثناء دراستها المدرسية أو البيتية، فان كانت تلقت شيئا نافعا في هذا الامر ولو كان مختصرا أفادها أكثر من التي قضت سنين عديدة من حياتها الأولى في دراسة الجغرافيا

مثلا والمهندسة والجبر

وإذا كانت الطيبة لم تبخل على الفتاة الصغيرة باعطائها الحل والولد فكيف ينظر عليها الزواج ولنا أعلم باستعدادها ولا أشفق عليها من الطبيعة؟<sup>(١)</sup> وأي شيء جرى عليه الناس طبق سنن الكون ونواميس الوجود وكان ضرره غالباً على نفعه ومحققاً كما يدعون في هذه المسألة؟ أليس التضيق الذي يطلبونه مصادماً للشرائع الإلهية والقوانين الوضعية، بل والسنن الكونية؟ فأبي دليل قطعي عديم عليه يستبدون؟ أما مضار تأخير زواج الفتاة بعد بلوغها في السنة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة كما هو الغالب عندنا في مصر فمنها زيادة الشهوة عندها التي قد تفسد أخلاقها أو تهبها إلى الفسق أو اللطاف (استثناء المرأة بيدها) أو السحاق وكلها أشياء يشتد الميل إليها في أول البلوغ ولذلك يكثُر وجودها في البلاد التي تتأخر فيها البنات عن الزواج. ولا حاجة بي هنا للتكلم على ما ينشأ عنها من المضار والمفاسد فإنها معروفة شهيرة، والأمسالك عن الجماع مع فرط الشهوة مضعف للجسم والأعصاب، مؤد إلى سوء الخلق وضعف العقل، مورث للهستيريا أو الجنون والشقيقة وعسر الطمث، وغير ذلك وهناك بعض أسباب كثيرة ما تحمل الناس على التمهيل بالزواج كالتقرب أو فقد من يقوم بشؤون البنت وتربيتها وكفالتها وحفظها من الوقوع في هياوي الدنس والعار، ولذلك توى أن الشريعة الإسلامية وغيرها كالانكليزية أباحته في جميع الأعمار حتى للإطفال، إلا إذا كانت البنت غير مطيقة للجماع، فيحرم في شريعتنا تسليها للزوج حتى تطبيق. وإذا عقد أولياء الأمر على طفل وطفلة أباح لها الإسلام فسح العقد إذا بلغ ما لم يكن الذي تولى الأمر الأب أو الجد فأنهما أدري الأولياء وأعلمهم بمصلحة البنت وأشدهم محافظة عليها وأكثرهم رغبة في نفعها الصحيح وإبعاد كل ضرر عنها. فأبي عيب في هذه الشريعة حتى أردنا الخروج عنها والاشتماراز منها، مع أنها تشبه شريعة الانكليز في ذلك وهم من أرقى أمم الأرض الآن !!

(١) المنار: كان ينبغي لصديقنا الدكتور أن يقول هنا: وإذا كان الخلق

العلم الحكيم قد أعد الفتاة في سن كذا للحمل الخ

وإذا علمت أن سن البلوغ تختلف باختلاف البلاد وأحوال أهلها تبين لك السبب في عدم تحديد الشريعة الإسلامية لهذه السن اشترطت بل اشترطت الاطاقة، ولم تمنع العقد على الاطفال، اما في ذلك من المنفعة للناس، كأن يريد شخص أن يضمن لنفسه الانتفاع بمال بنت أو جاهها أو الانتساب الى بيتها أو نحو ذلك، أو يكون له غرض آخر كالرغبة في النفقة عليها واحسان تربيتها لجهاها، أو لفقدائها الاهل والمعين من أقاربها

وبسبب سرعة البلوغ في البلاد الحارة كالمند وبلاد العرب فشت في الشرق عادة تزويج البنات الصغار كما هو معلوم، حتى أن عائشة رضي الله عنها كانت خطبت قبل رسول الله (ص) وعمرها سبع سنوات لجبير بن مطعم بن عدي، وهو يدل على أنها كانت قد قاربت البلوغ في تلك السن ولذلك عقد عليها الرسول (ص) وقتئذ ودخل عليها في التاسعة من عمرها، فالظاهر انها كانت قد بلغت حينئذ كما هو الغالب في بنات العرب وأهل المند وغيرهم من أهل الشرق كما سبق بيانه

أما المضار التي يذكرها المضادون لذلك الزواج فهي في الحقيقة ناشئة عن أحد أمرين أو عنهما معاً (الاول منهما) الدخول بالبنت قبل الاطاقة أو قبل البلوغ (الثاني) طريقة المصريين الوحشية في افضاض البكارة، حتى أني شاهدت مرة بنتاً كادت تموت بنزيف شديد من تمزق في مهبلها نشأ من أصعب زوجها الوحش القاسي، ولكن العيب في ذلك ليس على الشريعة نفسها، بل العيب انما نشأ من الجهل والقسوة وعدم التزام حدود هذه الشريعة الفراء التي فيها الكفاية لتقويم المعوج

وهناك فوائد أخرى غير ما تقدم تزوج الفتيات الصغيرات البالغات (منها) أنهن يحرصن الشهوة في ضعاف الرجال حتى أنهن يكن سبباً في تقوية أجسامهم وعودة الحياة اليهم، فتزيد قوة الباه عندهم ويتحسن نسلهم. وقد عرف ذلك الاقدمون حتى انه ذكر في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى أن داود (عليه السلام) شاخ وكانوا يدثرونه بالثياب فلا يدفاً لشدة ضعفه فأشار عليه عبيده باحضار فتاة جميلة لتحتضنه ليدفاً ففعل ذلك وعاش بضعة شهور مع انه كان في غاية الضعف

والبرودة والاضمحلال ( راجع الاصحاح الاول والثاني من سفر الملوك الاول ) .  
وكذلك فعل الامبراطور ( طيار يوس ) ليستعيد جسمه الضعيف حرارته الاولى .  
وقد أشار ( بورهاف ) الشهير هلى عمدة بلدة ( ساردام ) الذي كان مبتلياً بالقرص  
بأن يبيت مع بنات فتيات ، ولما عمل بمشورته نجسنت حاله وزال مرضه ( راجع صفحة  
٤٦٢ من كتاب تاريخ الانسان الطبيعي ) وقد جربوا ذلك العلاج أيضا في الرومانزم  
الزمن للشيخ فافاد كثيرا بعد ان يتسوا من الطب والدواء . وقال الكتاب  
المدكور ما محصله :

« ان مساكنة البنات الفتيات ذوات الدم الوفير والصحة الجيدة يتطير منها  
نشأة منعشة تحترق جسم الشيخ الجاف وتسخن دمه الضعيف الفاتر وتحرك فيه  
الاعضاء الذابلة »

وذكر بعض العلماء أن من الشيوخ من اسود شعره ونبتت أسنانه مرة ثالثة  
بعد سقوطها بسبب معاشرة الفتيات الصغيرات ، وعادت اليه قوة الجماع . ولاشك  
ان صحة البنات في وقت البلوغ تكون أحسن منها في جميع الاوقات الاخرى  
فيؤثرن في الرجل تأثرا قويا مصلحا ، فينتفع هو وينتفعن هن بماله أو جاهه ،  
خصوصا اذا كان من أصحاب الملايين أو الملوك . واذا تزوج رجل مسن بمجوز  
مثله ساء نسلها جدا بخلاف ما اذا كانت هي صبية

هذا ولعلم القارئ أي لا أذكر هذه الامثلة هنا لكوني ممن يريد أن ينفذ  
الشيوخ عيش الفتيات بالتزوج بهن كلاً ؟ بل الغرض من ذكرها تميم البحث  
وبيان فوائد زواج البنات الصغيرات واستقصاء تلك الفوائد كلها  
والخلاصة أني أرى أنه ليس من الصواب تحديد سن الزواج بالسنة السادسة  
عشرة من العمر بل الا صوب عندي أن توضع طريقة تحمّل الناس على شدة مراعاة  
حدود الشريعة الاسلامية ، وأن يتركوا عاداتنا المصرية القاسية المعروفة في الزواج ،  
وان كان لا مندوحة عن التحديد فليكن ذلك بعد بلوغ البنت بسنة ، أوليجروا في ذلك  
حسب القانون المصري الحالي في مسألة عقوبة الفسق بأن يجعلوا سن الزواج (١٤)  
سنة فافوق . هذا هو رأي أبندي باخلاص والله ولي التوفيق ، الهادي لاقوم طريق